

المتشورات

دراسة نفسية تحليلية

كامل علوان الزبيدي

الاستاذ المساعد في قسم علم النفس

المقدمة :

تعتبر المتشورات العسكرية (الحربية) احدى وسائل الحرب النفسية في عالم اليوم المليء بالصراعات العسكرية . ويعد احيانا من اهمها . واستخدمت المتشورات بشكل فعال ومؤثر في مختلف الحروب ابتداء من الحرب العالمية الاولى والى يومنا هذا ، وتفنن الخبراء في تصميمها واعدادها ، وشهدت بعض الحروب تقنيات مختلفة جديدة على عكس ما هو مألوف منها . وفي هذا البحث ضوء ينير الطريق لكل من له علاقة بميدان الحرب النفسية ويبغي التعرف على هذا الاسلوب (المنشور) من اساليبها من حيث الاسس النفسية المعتمدة في اعدادها وتصميمها واخراجها وقذفها على الخصم .

الفصل الاول

اهمية البحث :

تفرز الحياة واحداثها مشكلات تضع الانسان امام حالة من التحدي

في كيفية النظر اليها ومعالجتها ، ويمكن القول ان الحربين العالميتين الاولى والثانية هما أهم حدثين فرضا على المشتغلين في علم النفس تنظيم المعرفة في مجالات مختلفة ومنها مجال الحرب النفسية ، وقد تجمع على ما يزيد عن خمسين سنة خبرات ومعارف نظرية وميدانية في هذا المجال الحيوي ، وان من أهم العوامل التي ساعدت في ذلك تطور وسائل الاعلام وتقدمها بشكل كبير جدا ، حيث اصبحت تسهم اسهاما كبيرا في توجيه الافراد بشكل أو بآخر ، ومن العوامل الاخرى التي ساعدت في ذلك هو تطور وتعقد الوسائل العسكرية الحديثة .

ان وسائل الحرب النفسية عديدة ومختلفة والبحث الحالي سيركز على واحدة من هذه الوسائل ، الا وهي (المنشورات العسكرية) أو (المنشورات الحربية) والفرق في تسميتها يعود الى ان المنشورات الحربية كانها تستخدم وقت الحرب فقط ، بينما المنشورات العسكرية تستخدم وقت الحرب أو السلم . ولما كانت المنشورات العسكرية هي رسائل اعلامية ، اذن تبرز الحاجة بشكل كبير الى استخدام كل المعطيات العلمية في مجال الاعلام وبالاخص معطيات علم النفس ، حيث ان مادة المنشورات مهما اختلفت مفرداتها تسعى الى احداث تغيرات مرغوبة في نفوس الخصم . ولا يصح لنا عدم الاخذ بعين الاعتبار خصائص نشاط الانسان النفسي تلك الخصائص التي تحدد استعداده أو عدم استعداده لتقبل الافكار والتوجيهات والنظريات وقابلية ادراكه على استيعابها ولا يتطلب هذا الاستيعاب الحفظ الآلي أو الاستظهار ، بل يتطلب تغلغل الاراء والافكار والتوجيهات الى وعي الانسان ونفسيته وبعد ذلك تتحول الى قناعات خاصة . (جيهان ، ١٩٧٨ ، ص ٣١٥) (كامل ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠٦) (محمد ، ١٩٧٢ ، ص ١٣٩) .

وفي ظروف الحرب تشتد الحاجة أكثر لخبرة علماء النفس وخاصة في مجال الحرب النفسية وبكافة أساليبها ، ورغم ان الحرب النفسية استخدمت منذ اقدم العصور ، الا انه يمكن القول ان الخبرة المكتسبة من الحروب القديمة والحديثة لها اثر فعال في تنوع أساليبها . فهي سلاح فعال ووسيلة تدعم وتعزز وسائل القتال الاخرى ، كما انها توفر الكثير من الخسائر في الرجال والعتاد والاموال والامور الاخرى ، اذا احسن استخدامها . ولكن الشيء الجديد فيها هو تطور اساليبها وفق قواعد منظمة ومدروسة . (مصطفى ، ١٩٦٧ ، ص ١٢) .

لقد استخدمت اساليب الحرب النفسية في مختلف الحروب وخاصة المنشورات حيث استخدمت في الحرب العالمية الاولى والثانية والحرب الكورية وحرب فيتنام وغيرها من الحروب في بقاع كثيرة من العالم . ولعبت المنشورات دورا مهما لما لها من قوة التأثير الانفعالي التي تؤدي الى خفض الروح المعنوية للخصم . وتزيد في افراده الشعور بالخوف والقلق والملل والتعب وتولد لديهم طاقات جديدة ورغبة واضحة تدفعهم لعدم القتال والهرب والاستسلام والتمرد ونبذ الحرب . في حين ان منشورات أخرى قد تفعل فعلها المباشر في تغيير الاتجاهات وزعزعة الثقة في النفوس (عبداللطيف ، ١٩٦٨ ، ص ١٦١) (Doob, 1948, p. 250)

لذا فان الدراسة العميقة للجوانب الانفعالية للخصم مهمة عند التوجه لمخاطبتهم ، فالمنشورات لا بد وان تعتمد على الاسس الاتية :-

- ١ - الواقع الذي يعيشه الخصم حاليا .
- ٢ - استقراء الخصائص النفسية لافراد الخصم .

٣ - استغلال الاحداث والمواقف المختلفة التي تمر بالخصم .
٤ - استغلال قدرات وابداعات الذين يسهمون في اعداد وتصميم المنشورات .

٥ - استغلال الوقت المناسب واللحظة القاتلة لا يصلح المنشورات الى افراد الخصم . (كامل ، ١٩٨٦ ، ص ٦) .

وتسهم المنشورات الى جانب اساليب الحرب النفسية الأخرى الى مس واثارة عواطف افراد الخصم من خلال مادتها . لان الاثارة الانفعالية هي التي تشق الطريق نحو تصرفات الخصم المقبلة ، وكلما كان المنشور يحمل اخبارا منتقاة ومنسقة ومعدة وفق اسس نفسية وقادرة على النفاذ الى عقول ونفسيات الخصم كلما كان اثره واضحا في تصرفاتهم اللاحقة ، لذلك نرى بعض المنشورات تشبع حاجات معينة ومنشورات أخرى تشبع حاجات أخرى ، ولكي يتحقق هذا الاشباع فان من واجبات علماء النفس الاستفادة من مزايا كل موقف غامض بالنسبة لافراد الخصم الذين تكون لديهم الرغبة في التعرف على حقيقة هذا الموقف الغامض وبالتالي تشبع حاجاتهم حول هذا الموضوع .

هدف البحث :

يستهدف البحث الحالي التعرف على الاسس النفسية التي يتم بموجبها تصميم واعداد المنشورات .

تعديد المصطلحات :

المنشورات « رسائل اعلامية واسلوب من اساليب الحرب النفسية تستخدم اللغة المكتوبة على أوراق بأحجام وألوان مختلفة تقذف على الخصم

لزعة معنوياته وتغيير اتجاهاته ودعوته للهرب والاستسلام « (كامل ،
١٩٨٩ ، ص ٣٠٨) .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على تحليل عينة من المنشورات الحربية التي
استخدمت في بعض الحروب والمذكورة في الفصل الثاني .

الفصل الثاني

نماذج من المنشورات :

فيما يلي نماذج من المنشورات التي استخدمت في بعض الحروب :-
١ - ظهر منشور في الحرب الكورية وفي الشهر الاخير من السنة الميلادية
يمثل صورة لمجموعة من الجنود الامريكان وزوجاتهم وأطفالهم
وصديقات لهم حول شجرة عيد الميلاد وكتبت العبارة الآتية تحت
الصورة : (لماذا انت هنا في كوريا تعاني البرد القارس والكتابة
ارجع الى بلادك واترك كوريا للكوريين) .

٢ - منشور اصدره الفلبينيون ووقعوه باسم الجيش الامريكي باغين من
وراءه تصعيد حالة الكراهية ضد الامريكان وفحوى هذا المنشور
(احترس من الامراض الزهرية ، حيث ظهرت مؤخرا زيادة كبيرة
في عدد الاصابات بالامراض الزهرية بين ضباطنا وجنودنا نتيجة
للعلاقات الجنسية مع النساء الفلبينيات ذوات الطبيعة غير
الواضحة ، فقد أخذت النساء الفلبينيات نتيجة للظروف المعاشية
القاسية بسبب احتلال الجزر تدهور حالتهم الصحية لقلة الطعام .
ومن الضروري في مثل هذه الاحوال اتخاذ اجراءات الحيطه والحذر
باستعمال الادوية الوقائية ، ومن الافضل الاتصال بالزوجات أو
الفتيات الباكرات أو النساء المحترمات ، ونتيجة لزيادة المحبة بين
السكان تجاه الامريكان فان كثيرا من النساء الفلبينيات مستعدات

لعرض انفسهن للجنود الامريكان ، ونتيجة لعدم معرفة الفلبينيين لقواعد الصحة تحمل الفلبينيات كثيرا من الجرائم وعليه يجب اتخاذ الحيطة) .

٣ - منشورا أصدره الامريكان ووعدوا كل طيار يأتي بطائرة نفثة مقاتلة يعطوه خمسين الف دولار وقد طبع هذا المنشور بعدة لغات (الروسية والصينية والكورية) .

٤ - ومن المنشورات الالمانية منشور بوجهين الوجه الاول يحمل صورة لامرأة على فراش النوم وبجانبتها زوجها يمد يده الى ساعة التوقيت ليسكت جرس الساعة بينما تنهض الزوجة لاحضار الفطور ، وفي الصفحة الثانية من المنشور كتب للجندي الامريكي بانه سيواجه حرب العصابات والغابات المخيفة في الشرق وعليه ان يبعد الامل في الرجوع الى الاهل والوطن .

٥ - واصدر الالمان منشورا يفضح نوايا البريطانيين في السيطرة على العالم ، ويظهر هذا المنشور بريطانيا بهيئة جندي طويل الساقين قصير اليدين يحاول جاهدا ان يغطي بجسمه أجزاء كبيرة من العالم وهو يتسائل :- الى متى يمكنني البقاء على هذه الحال ؟ .
الشكل (١) .

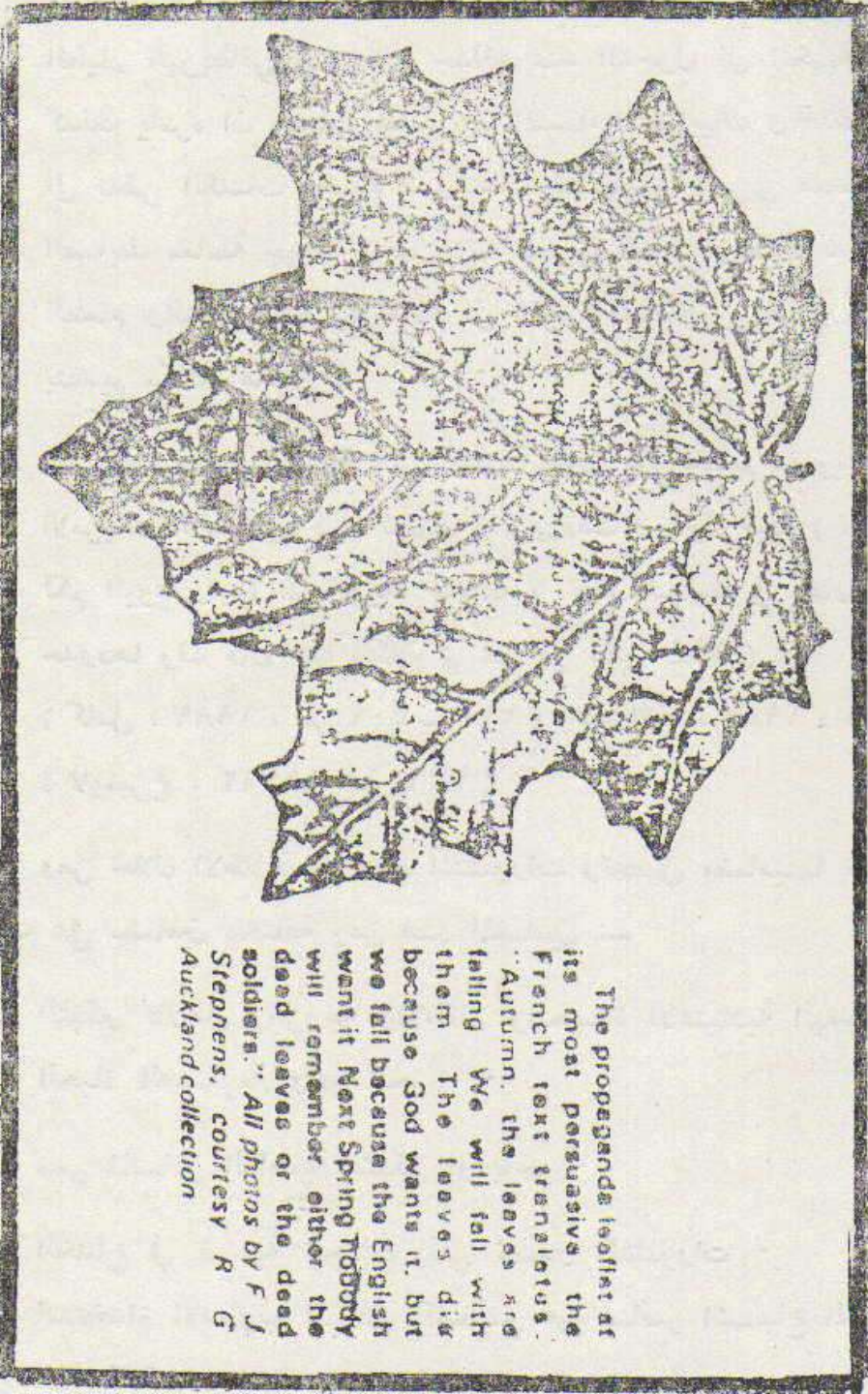
٦ - ومن منشورات الالمان الاخرى والتي القيت على القطعات الفرنسية عند الحدود الشرقية ، منشور طبع على ورق اسمر شبيه بالنحاس الذي يعلوه الصداً وعلى شكل أوراق أشجار وكان يحمل رسماً لجمجمة مرتدية خوذة فرنسية وقد كتب المنشور باللغة الفرنسية وفجواه :- لقد حل الخريف وبدأت الأوراق تتساقط وسنسقط نحن كذلك ، الاوراق تموت الان لان الله يريد ذلك ، اما نحن فسوف

How much longer can I keep this up...?



شکل (۲)

نسقط لان الانكليز يريدون ذلك وعندما يحل الربيع القادم سوف
لن يتذكر احد الاوراق الميتة أو الجنود الموتى . الشكل (٢) .



شكّل الأوراق

٧ - ومن المنشورات الانكليزية منشور يدعو الى مساعدة الطيارين الذين يهبطون في الصحراء ، وان هذا المنشور موجه الى العرب وكذلك به تعليمات للطيارين البريطانيين حيث يأمر هذا المنشور الطيار البريطاني ان يخلع حذائه عند الدخول الى الخيمة العربية كذلك يأمره ان يتجنب النظر الى النساء الاعرابيات وكذلك يرشده الى بعض الكلمات المفيدة ، وكذلك يطلب من العربي معاملة هذا الضابط معاملة جيدة ، حيث انه صديق للعرب ويطلب منهم تقديم الطعام والشراب له وارشاده الى اقرب معسكر بريطاني ويعدهم بتقديم مكافأة مالية .

٨ - ومن المنشورات الالمانية التي كانت تهدف الى تحطيم معنوية الجنود الامريكان ، منشور فيه كلمات (لروزفلت) يقول فيها (اني اؤكد لكم اليوم وابدأ ان امريكا سوف لا تفقد شبابها في معارك خارج حدودها وقد قال هذا الكلام في آب من عام ١٩٤٠) .
(كامل ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠٩ - ٣٢٠) (عبدالاله ، ١٩٨٥ ، ص ٩٤)
(لايمبرغ ، ١٩٦٢ ، ص ٣٣٦) .

ومن خلال الاطلاع على هذه المنشورات وتحليل مضامينها نجد انها ركزت على مضامين مختلفة ومن هذه المضامين :-

- ١ - التفكير بالاهل والزوجة والاطفال والحياة الاعتيادية البعيدة عن الحياة العسكرية وجو الحرب .
- ٢ - مس المشاعر العاطفية بشكل او بآخر .
- ٣ - الخداع في تسمية الجهات التي تصدر المنشورات .
- ٤ - استخدام الاسلوب المادي كعنصر من عناصر اشباع الحاجات الانسانية .

- ٥ - محاولة التذكير بالجرائم التي ترتكبها بعض الدول بحق شعوب الدول الاخرى من خلال السيطرة عليها .
- ٦ - استخدام الاشكال والالوان والصور لتعزيز تقبل فحوى المنشور .
- ٧ - محاولة التأثير على المعنويات بشكل أو بآخر .
- ٨ - اعتماد الاسس النفسية بشكل تام من خلال دراسة شخصية الخصم .
- ٩ - بث الخوف والذعر في النفوس ودعوة للهرب أو الاستسلام وعدم القتال .
- ١٠ - بث الحقد والكراهية تجاه الخصم .

الفصل الثالث

لتحقيق هدف البحث تمت الاجراءات الاتية :

١ - اهداف المنشورات :

من خلال تحليل مضامين المنشورات وجد انها تحمل مضاميناً مختلفة ولها أهداف متنوعة ويمكن اجمال اهداف المنشورات بشكل عام الى ما يأتي :-

- أ - بث الخوف والذعر في نفوس افراد الخصم .
- ب - دعوة افراده الى الهرب من ساحات المعارك أو الاستسلام .
- ج - محاولة تغيير اتجاهات افراد الخصم حول مختلف القضايا .
- د - تبصير افراد الخصم ببعض الحقائق الخافية عنه .
- هـ - زعزعة الايمان بالمبادئ والاهداف وذلك عن طريق اثبات استحالة تحقيقها .
- و - اضعاف جبهة الخصم الداخلية .
- ز - التقليل من اي نصر سياسي أو عسكري .

- ح - تضخيم الخسائر التي يتكبدها الخصم .
- ي - ابراز الأخطاء وتضخيمها التي يقع بها الخصم .
- ك - التشكيك بالحلفاء والموالين للخصم .

٢ - مادة المنشور :

ولغرض ان نبدأ باعداد المنشور لابد ان نتعرف على حقيقة معينة وهي ان لكل منشور مادته واهدافه مهما كان هذا المنشور صغيرا أو كبيرا وتعتمد الوسائل الآتية في جمع مادة المنشورات :

- آ - ما تجمعه الاجهزة المختصة .
- ب - ما يمكن الحصول عليه من افراد الخصم الذين يقعون اسرى .
- ح - من يلجأ اليك هربا من بلاده .
- د - ما تنشره وتذيعه صحف واذاعات الخصم .
- هـ - ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن الخصم خارج بلاده .
- و - تحليل مختلف الاخبار العسكرية والسياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية الخاصة بالخصم .

٣ - تصميم المنشورات :

على الرغم من ان العديد من المنشورات هي افكار فردية لبعض الأفراد ، ولاقت نجاحا وحقت أهدافها الا ان هذا يقضي بالضرورة ان تشكل لجان خاصة لاعداد المنشورات تضم بعض المتخصصين في علم النفس والاجتماع والاعلام والسياسة والدين واللغة والتاريخ الى جانب المتخصصين من العسكريين . وعند البدء بتصميم المنشور يراعى ما يأتي :

- آ - اختيار موضوع المنشور .
- ب - جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول هذا الموضوع .
- ح - انتقاء المعلومات المباشرة والقابلة للاستساغة النفسية .

د - تحديد الكلمات والجمل المطلوب التركيز عليها وملاحظة تكرارها .
هـ - اختيار الصورة المناسبة لموضوع المنشور ان كانت هنالك حاجة لذلك .

و - الایجاز في كلمات المنشور كلما امکن .

ز - تحديد حجم ولون وسمك الورق المستخدم .

ح - استخدام لغة الاقناع واللغة البسيطة المفهومه لدى أكثرية افراد الخصم .

ط - استخدام اسلوب الترغيب .

ي - اعتماد عنصر التشويق من خلال الاخراج الفني للمنشور باستخدام الاشكال والزخارف والخطوط وغيرها .

ك - تحديد رقعة القاء المنشور .

ل - تحديد الزمان .

م - اختيار الواسطة لقذف المنشور .

٤ - انواع المنشورات :

تقسم المنشورات الى أنواع منها :-

آ - منشورات الاخبار : وهي منشورات تبرز بعض الاخبار لبعض المواقف المعينة والتي تتعلق بحدث معين وقد تكون هذه الاخبار خافية عن افراد الخصم أو انها اخبار مشوهة .

ب - منشورات الاستسلام : وهي منشورات تدعو الى عدم القتال والاستسلام وتستخدم عنصري الترغيب والتهديد .

ج - منشورات التحذير : وهي التي تحاول أن تخاطب افراد الخصم وتحذره من تصرفاته .

د - منشورات الحقائق وهذه المنشورات قريبة الصلة بمنشورات الاخبار ولكنها أكثر دقة ووضوحا في معلوماتها من حيث صحتها .

- هـ - منشورات القصص : وهي من المنشورات المطولة وتدور حول قصة معينة من خلال سرد احداثها .
- ز - المنشورات الموقفية (الموقعية) : وتهدف الى مخاطبة افراد الخصم في موقع معين أو من خلال موقف معين .
- ح - منشورات بطاقات المرور وهي من المنشورات التي تساعد وتشجع على الهرب وتمنح الامان وفيها تعليمات تدعو الى تقديم المساعدة واخلاء من يحملها من اماكن الخطر .
- ط - منشورات الخداع . وتهدف الى اسلوب الايهام بان ما مدون في المنشور هو من قيادته .
- ي - المنشورات العاطفية . وهي من المنشورات التي تهدف الى مس المشاعر الوجدانية من خلال التذكير بالاهل والأطفال والمناسبات المختلفة .
- ك - منشورات الوثائق : وهي من المنشورات المهمة وتهدف الحصول على بعض الوثائق السرية من الخصم وطبعها على شكل منشورات .
(كامل ، ١٩٨٩ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦) .

٥ - وسائل توزيع المنشورات :

- هنالك عدة وسائل لتوزيع المنشورات على الخصم منها :-
- آ - الدوريات : تكلف مجاميع معينة بحمل هذه المنشورات ورميها في أرض الخصم أو في اماكن معينة .
- ب - البالونات : وتكون على شكل رزم وترتفع مع ارتفاع البالون ولكن ما تقع هذه المنشورات في اماكن بعيدة عن الموقع المخصص لها أو قد يحملها الهواء باتجاه من قذفها .
- ج - المدافع : صممت مدافع خاصة لاطلاق المنشورات وعلى مديات مختلفة .

د - الطائرات : وتستخدم الطائرات برمي المنشورات على المدن أو على مواقع افراد الخصم .

الاستنتاجات :

في ضوء ما ورد في البحث من معلومات حول أهمية المنشورات في الحروب واعتبارها من اساليب الحرب النفسية المهمة لذا فان من الضروري الاهتمام بهذا الاسلوب بشكل فعال وتطويره والاستفادة من معطيات العلوم المختلفة وبالاخص علم النفس والتركيز على دراسة شخصية الخصم ومعرفة كل شيء عن هذه الشخصية ، وكذلك الاهتمام بالوسائل الفنية في عملية اعداد وتصميم المنشورات .

التوصيات :

- في ضوء معطيات البحث فقد بات من الضروري اعتماد الاسس الاتية :
- ١ - تشكيل لجنة متخصصة لذلك تضم الاختصاصات المنوه عنها في متن البحث .
 - ٢ - التركيز على لغة المنشور وخاصة معرفة لغة الخصم ، والايجاز بكلمات المنشور واعتماد مبدأ التكرار لبعض الكلمات .
 - ٣ - اتباع أساليب جديدة في تصميم المنشورات غير الاساليب التقليدية (اسلوب الورق) مثل علب السكاثر والاقلام واللعب والهدايا المدون عليها مادة المنشور .

المصادر

- ١ - جيهان احمد رشتي ، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث ، القاهرة
٠ ١٩٧٨
- ٢ - عبدالاله مصطفى الخزرجي ، تحليل لغة الدعاية ، مطبعة التوجيه
السياسي ، بغداد ١٩٨٤ .
- ٣ - عبداللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، بغداد ١٩٦٨ .
- ٤ - محمد عبدالقادر حاتم ، الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب ، مكتبة
الانجلو المصرية ، ١٩٧٢ .
- ٥ - مصطفى سعيد ، فن الدعاية ، بغداد ١٩٦٧ .
- ٦ - كامل علوان الزبيدي ، السوق الاعلامي والنفسي في تصميم
المنشورات ، التوجيه السياسي ، بغداد ١٩٨٦ .
- ٧ - كامل علوان الزبيدي ، علم النفس العسكري ، جامعة بغداد ، مطبعة
جامعة الموصل ١٩٨٩ .
- ٨ - لاينبرغ ، بول ، الحرب النفسية ، ترجمة حميد الرشيد ، مطبعة
النجاح ، بغداد ١٩٦٢ .
- 9 — Doob, Leonard. Public opinion and propaganda,
Henryholt, Newyork, 1948.